



Social Development According to Habermas and His View of the Future

Dr. Hamza Jaber Sultan

Abstract: The research focuses on the effect of social development on communication process. The topic is tremendously important because it influences the lives of the communities in different sciences and arts. Hence, it affects the future and changes many of the concepts, views and thoughts of new generations. Thus, it leads to new ways of thinking in science, literature and art in addition to its impact upon the nature of human behaviour, whether positively or negatively, and cultural and social development. Scientific development happens in the change of the old prevalent view into a more logical concept that depends on real knowledge, especially when dealing with magic or sorcery. Literature and art affect Habermasian social development in presenting the negative sides of the society in an easy criticism that reflects the actual life of the public. It motivates supports and activates the positive aspects of the society to serve that society.

Keywords: Habermas, aspects, development, social, science, literature, art.

التطور الاجتماعي عند هابرماس ونظرته الى المستقبل

د. حمزة جابر سلطان¹ الباحثة بيدااء داوود²

المخلص: نحاول في البحث تسليط الضوء على أثر التطور الاجتماعي في العملية التواصلية لما يحدثه ذلك من تغييرات مهمة تنعكس على حياة المجتمعات وبمختلف العلوم والفنون كونه يمثل تغييراً مهماً لأحداث تؤثر في المستقبل وتغير الكثير من المفاهيم والرؤى والأفكار للأجيال القادمة فتؤدي الى ظهور جديد يختلف تماماً عما كان عليه في السابق، حيث نلاحظ تأثير ذلك التطور من ثلاث جوانب، تتمثل: بالعلم، والأدب، والفن ومدى انعكاساته على طبيعة السلوك البشري أيجاباً أو سلباً والتقدم الثقافي والاجتماعي.

الكلمات المفتاحية: هابرماس؛ عوامل؛ التطور؛ الاجتماعي؛ العلم، الأدب، الفن.

Received: 5/1/2020

Revised: 9/2/2020

Accepted: 19/3/2020

Published online: 23/3/2020

* Corresponding author:

Email:

Hamza.Jaber@gmail.com

Citation: Sultan.H.(2020). *Social Development According to Habermas and His View of the Future*. International Jordanian journal Aryam for humanities and social sciences; IJJA, 2(1).

<https://doi.org/10.65811/211>

©2020 The Author(s). This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution 4.0 International (CC BY 4.0) license. <https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/>

International Jordanian journal
Aryam for humanities and social
sciences: [Issn Online 2706-8455](https://doi.org/10.65811/211)

المقدمة

يعني هذا البحث ببيان (التطور الاجتماعي عند هابرماس ونظرته الى المستقبل)

وتحديد أثره في العملية التواصلية بما يخدم المجتمع ، وقد تنوعت رواقد البحث بين كتب فلسفية تخص هابرماس، ومصاد أخرى قديمة وحديثة بحسب ما تتطلبه الدراسة في بحثنا هذا.

لقد عني البحث أيضاً ببيان أبرز المجالات التي حددها هابرماس داخل التواصلية التطورية فبحث في (العلم، والأدب ، والفن)، وأوضح مفهوم كلاً منهم وأثرهم الفعال في تغيير الكثير من المفاهيم والمعتقدات الاجتماعية السائدة الى معان أخرى تتناسب مع التطور أو التقدم الذي تضيفه تلك العلوم والفنون المختلفة والمتنوعة كونها تنسجم مع أفكاره وتعبر عن مشاعره وتحاول أن تصحح بعض العادات القديمة الخاطئة وتشجع العادات والمفاهيم الصائبة.

أن مفهوم التطور الاجتماعي عند هابرماس يهدف الى الاستفادة من عوامل التقدم الحضاري للاقتراب من القمة ، وكل ما هو موجود داخل المجتمعات يخضع لذلك المفهوم (التطور الاجتماعي) لأنه يمثل تفاعلاً إيجابياً بين الافراد ويحدد طبيعة علاقاتهم مع بعضهم .

لقد أستغل هابرماس هذا الجانب (التقدم الحضاري) ووظفه داخل عملياته التواصلية توظيفاً يتماشى مع الحركة المستمرة للعالم والتغير الدائم في، فالعلم مثلاً يعتمد الى أحداث تغييرات ضمن القوانين العلمية الثابتة التي تركز على الذات الفردية وتفضل دورها وتعمل على تحريكها نحو الأفضل .

أما الأدب فيستند على الجانب العاطفي للأفراد بعده وسيلة للتعبير عن الذات بما تعيشه من مشاعر كالحب والكراهية والعمل على توجيهها بما يخدم المجتمع. أما الفن فقد أستند على الذوق الفردي وبيان تأثيره على المجتمع بحسب مستواهم الثقافي والمعرفي والاجتماعي.

لقد اقتضت طبيعة البحث أن يشتمل على ثلاث عوامل مهمة كانت هي المرتكز الأساسي للتطور الاجتماعي عند هابرماس هي :

- العامل الأول: العلم.

- العامل الثاني: الأدب.

- العامل الثالث: الفن.

التطور الاجتماعي عند هابرماس ونظرتة الى المستقبل.

قبل الخوض في الحديث عن مفهوم التطور ، يتبادر الى ذهن الباحث بعض المصطلحات القريبة له من حيث المعنى أبرزها (التقدم) ويقصد به الانتقال من حالة الى حالة أخرى، أو من الشيء البسيط الى المركب أو من الماضي الى الحاضر . وبهذه الصورة قد اختلفت الآراء حول تحديد مفهوم واحد للتقدم، إذ هناك من يجعله على صلة وثيقة بمفهوم "القديم والحديث" حيث يقول في تعريف التقدم: " هو تجاوز الحديث، بحيث تصبح الحداثة تعبيراً عن التقدم، والقدامة تعبيراً عن التأخير، وهذا هو الموقف الساذج في العادة، وهو ما استخدمه خبراء الإعلان الرأسمالي في قرن "الحديث" في الصناعة بالتقدم على الفور، حتى ولو كان الأحدث أقل دقة وقوة من "الأقدم" (١) ، وهناك من يعده الهدف السياسي، والاقتصادي، والاجتماعي، لجميع المجتمعات المعاصرة التي تسعى إليها الدول النامية للتخلص من التخلف وإنجازه عبر الصناعة، والزراعة، والإنتاج.(٢)

وهذا ما أكده صاحب المعجم الشامل عندما قال : التقدم هو فلسفة ارتقائية ورؤية شاملة للحياة، وأساس التقدم هو سيطرة الإنسان على مقدراته، والعيش في (حرية ومساواة، والأمن والسلام، والعمل المناسب والتعليم المناسب)، فضلاً عن ذلك ينبغي له أن لا يعاني من المرض، والجهل، والبطالة، والظلم الاجتماعي.(٣) والتغير "هو إحداه شيء لم يكن قبله" (٤).

ويتضح لنا مما سبق أن أغلب أصحاب الموسوعات قد ربطوا بين (التقدم، والتطور ، والتغيير) إذ كونها تشير الى الانتقال من طور الى طور آخر، أو من مرحلة الى أخرى الا أن التطور يمثل الجانب الإيجابي من ذلك الانتقال بخلاف التغيير الذي يكون أما ايجابيا واما

[١] - زيادة ، معن ، الموسوعة الفلسفية العربية ، تعريب: خليل أحمد خليل، مج ١ ، ص ٢٩٣ .

[٢] - - ينظر: عبد الكافي، أسماعيل عبد الفتاح ، الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية ، ص ١١٩-١٢٠ .

[٣] - ينظر: الحفني، عبد المنعم، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة ، ط ٣، مديولي، القاهرة، ٢٠٠٠ ، ص ٢١٣ .

[٤] - - وهبة، مراد، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة، القاهرة، ٢٠٠٧ ، ص ٢٠٢ .

سلبيا .

أما التطور فيعرف بأنه عملية الحركة الذاتية التي تقوم من الأدنى الى الأعلى، و تؤدي الى ظهور الجديد (°). والتطور يشمل تغيير كل حركة، وتفاعل فضلاً عن ذلك يتضمن الانتقال من حالة الى أخرى (¹). أو هو "التغيرات النوعية التي تستحدث أو تنشأ في الكائنات وترتقي بها، سواء في تركيبها أو سلوكها" (²).

أما هابرماس فقد أشار الى التطور الاجتماعي حيث يقول هو "التفسير الخاص بالانتقال إلى الحضارات الكبرى القديمة (انبثاق الدولة)، أو بالانتقال إلى الحداثة (تمايز مجتمع يحكمه السوق والظهور المتلازم لدولة حديثة تمتلك السلطة الضريبية)" (³). لقد أوضح هابرماس أن مصطلح التطور يعبر عن نظريته (النظرية التواصلية) إذ يقول: "يكشف مصطلح نظرية التطور الاجتماعي نفسه عن الضرورة الخطابية التي تريد أن تصاغ وتهتبر افتراضات عامة حول مواضيع تتعلق بمجال معين للدراسة، لا يتم بناؤه إلا بواسطة مفاهيم مأخوذة من (⁴).

أذن التطور الاجتماعي عند هابرماس هو: "يدل في الظاهر على أن الأفراد المترابطين يكتسبون تأثيراً واعياً أكثر فأكثر على سير هذا التطور الاجتماعي نفسه الخاص بهم، فإن ذلك لا يعطينا بأي حال من الأحوال أفراداً من صنف أعلى، بل على الأكثر جماعات ذات انتماء واحد بذاتية ومكونة ذاتياً على مستوى أعلى من التشكل" (⁵).

لقد حدد هابرماس مجموعة من العوامل تؤثر في المستقبل وتستطيع أن تغير وجهة نظر العالم فيه إذ عدها هابرماس أبرز العوامل للتطور الاجتماعي وهي:

العامل الأول : العلم

يعد العلم أحد أدوات النظرية التواصلية الجمالية، إذ ساهم في التطور الاجتماعي لدى هابرماس ، لذا سوف نسلط الضوء أولاً على مفهوم العلم بصورة عامة ، وهابرماس

[°] - ينظر: يودين، روزنتال، الموسوعة الفلسفية ، ت: سمير كرم، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ص ١٢٩ .

[¹] - ينظر : المرجع نفسه ، ص ١٣٥ .

[²] - ينظر: الحفني، عبد المنعم ، المعجم الشامل، ص ٢٠١ .

[³] - هابرماس ، يورغن ، ما بعد ماركس، ترجمة: محمد ميلاد، نشر دار الحوار، ط١، ٢٠٠٢ ، ص ١٧٢ .

[⁴] - المصدر نفسه، ص ١٧٤ .

[⁵] - هابرماس ، يورغن ، ما بعد ماركس، ص ٧٦ .

بصورة خاصة ؟ ثم التطرق إلى عوامل تطور العلم عند هابرماس .
يعني بالعلم هو " جملة المعارف التي تتسم بالوحدة والعمومية وقادرة على إيصال البشر إلى نتائج خالية من المواضعات والأمزجة والمنافع الذاتية ، وناشئة من علاقات موضوعية نتأكد من صحتها بمناهج التحقيق" (١١).

أما هابرماس فقد عرف العلم : هو عبارة عن أحداث ترتكز عليها العلوم في تكوين الافتراضات، والقوانين العلمية ، ذو المناظرة المتعددة ، الذي يرتكز على الذات الفردية ، و يتعرف عليها الناشئ من خلال اللغة العامية – فالكيميائي أو الفيزيائي مثلاً يقطنون عالماً مختلفاً من الأساس ، عالم دقيق التكوين يخضع للقياس – (١٢).

آثار تطور العلم

- يوجد الكثير من من الجوانب التي أسهم العلم في تطويرها وتغيير داخل المجتمعات والتي أحدثت تغييراً كبيراً في حياة الإنسان منها:
- أن العلم قد حقق درجة عالية من الحرية على حساب الانحلال الاجتماعي، وفك السحر عن الطبيعة الخارجية، وإعادته إلى الطبيعة الداخلية (١٣).
 - أستطاع العلم أن يقدم الكثير من خدمات التكنولوجيا – فعلى سبيل المثال تحديث النظام التعليمي، والتقدم الصحي، وبنية الأسرة، وتمويل طرائق الحياة –، فكلها عوامل ساهمت في تحقيق مجتمع العدل والسلام والسعادة (١٤).
 - كان للعلم تأثير على السلوك الأنساني، حيث يقول هابرماس: " تنطلق التقنية من العلم، وأعني بذلك التأثير في السلوك الأنساني، ليس بأقل من السيطرة على الطبيعة ، عند ذلك يطالب احتواء هذه التقنية في عالم الحياة العملي ، واسترجاع التحكم التقني للمجالات الجزئية في تواصل الناس الفاعلين حقا بالتأمل العلمي .يصبح الأفق ما قبل العلمي

[١١] - - وهبة، مراد، المعجم الفلسفي، ص ٤٣١ .

[١٢] - ينظر : هابرماس ، يورغن ، التقدم التكنولوجي وعالم الحياة الاجتماعية، مجلة فن وفكر، العدد ٣٤ ، ١٩٨٠ ، ص ٢ .

[١٣] - ينظر: يورغن هابرماس، مستقبل الطبيعة الإنسانية والنسالة الليبرالية ، ت: جورج كتورة ، ط ١ ، المكتبة الشرقية ، بيروت ، لبنان، ٢٠٠٦ ، ص ٣٥ .

[١٤] - ينظر: صالح، رشيد الحاج، العلم وأزمة المجتمع الغربي المعاصر { هابرماس إنموذجاً }، بحث منشور، مجلة جامعة دمشق، مج ٣٠ ،

للتجربة طفولياً، عندما ينبغي أن يعاش الاحتكاك مع منتجات العقلانية الأشد توتراً بأسلوب ساذج في هذا الأفق، بطبيعة الحال لا يمكن أن يقتصر التعليم طويلاً على العد الأخلاقي للموقف الشخصي في البعد السياسي، الذي تدور حوله المسألة، بل يجب أن ينبثق التوجيه النظري للفعل من فهم للعالم من حيث هو مشروح علمياً، فالعلاقة بين التقدم التقني وبين عالم الحياة الاجتماعي، وكذلك ترجمة المعلومات العلمية إلى الوعي العملي، كل ذلك لا يمكن أن يعد مسألة التعليم الخاص" (١٥). كما يعتقد هابرماس أيضاً بأن "العلم يحقق مجال الحياة العملية من خلال قناتين منفصلتين: القناة الأولى: الاستغلال التكنولوجي للمعارف العلمية، والقناة الثانية: من خلال عمليات التعليم، والتثقيف الفردي، أثناء الدراسة الأكاديمية (١٦).

● أن العلم له القدرة والاستطاعة على التحكم يقينياً في الطبيعة وصولاً إلى المجتمع، في كل نسق اجتماعي قابل للعزل، في أي مجال ثقافي مستقل يستطيع أن يحلل علاقاته المحيطة ضمن هدف نسقي مشترك، حيث يظهر من جديد في الوقت ذاته اختصاص له صلة بالعلوم الاجتماعية (١٧).

● استطاع هابرماس أن يوظف العلم في الجانب البيولوجي الذي حقق الثورة العلمية حيث يقول "أن تقدم العلوم البيولوجية وتطور التقنيات البيولوجية، لا توسع إمكانيات العمل المعروفة وحسب بل تسمح أيضاً بنمط تدخل جديد. فما كان "معطى" حتى الآن، كطبيعة عضوية وما يمكن أيضاً "زرعه" قد تحرك الآن، نحو مجال التدخل متوخياً هدفاً معيناً. وبقدر ما يكون الجهاز البشري متضمناً في مجال التدخل هذا إن الحدود بين الطبيعة التي هي "نحن" والجهاز العضوي الذي نعطيه له قد تلاشى. بالنسبة إلى الذوات المنتجة ثمة نمط جديد من العلاقة بالذات غارق في أعماق الحامل العضوي قد بدأ بالظهور. وبالفعل يتعلق الأمر بكيفية فهم هذه الذوات لأنفسها وللطريقة التي عليها استخدامها في مناخات التقرير الجديدة؛ إذ قد يكون ذلك بطريقة مستقلة، تبعاً للمعايير السائدة في التداولات المعيارية السابقة على التشكل الديمقراطي للإرادة، أو بطريقة تحكمية تبعاً للاختيارات

[١٥] - - بورغن هابرماس، العلم والتقنية كإيديولوجية، ت: حسن صقر، ط ١، منشورات الجمل، ألمانيا، ٢٠٠٣، ص ١٠٣.

[١٦] - - ينظر: هابرماس، بورغن، التقدم التكنولوجي وعالم الحياة الاجتماعية، مجلة فن وفكر، ص ٤.

[١٧] - - ينظر: بورغن هابرماس، العلم والتقنية كإيديولوجية، ص ١٠٢-١٠٣.

الذاتية التي يمكن أن تتأمن عبر السوق. أما الموقف الذي يجب تبنيه تجاه تقدم المعرفة التي يجدر تقديرها، فلا يمكن أن يكون موضع نقد ثقافي، علينا فقط وعند اللزوم أن نعرف كيف تؤثر أو كيف تستطيع هذه الانتصارات أن تؤثر في فهمنا لأنفسنا كأناس مسؤولين عن أفعالنا " (.١٨)

● لقد عني هابرماس في العلم من جميع جوانبه لذلك قد بحث في أثر العلاقات الوراثية داخل المجتمع، إذ يقول "إن التلاعب بشكل الجينوم البشري بهدف فك رموزه وتطلعات بعض علماء الوراثة بهدف إمكانية معالجتهم التطور، كل ذلك يزعزع الفوارق الحادة بين الذاتي والموضوعي، بين ما ينمو طبيعياً وما هو مفبرك في أماكن لم تكن حتى الآن تحت تصرفنا. " (.١٩)

يتضح لنا بناء على ما سبق أن العلم أهم عامل من عوامل التطور عند هابرماس رغم أنه يستخدم التواصل الأداتي - على سبيل المثال أنطلق العلم من التقنية الأداتية مثلاً من خلال الأجهزة والتلفاز ألخ وليس من الحوار البينداتي - ألا أنه أستطاع أن يحقق إنجازات في جميع الجوانب من خلال فك السحر عن الطبيعة، تقديم العديد من الخدمات التكنولوجية، والتدخل في السلوك الإنساني، والتدخل في الجانب البيولوجي، والعلاقات الوراثية داخل المجتمع.

العامل الثاني : الأدب

يقصد بالأدب : عرض مشاهد خيالية، حيث تمارس فيها كائنات متخيلة أفعالها، و يوصف بأنه استقرائي وينبغي أن يثير مشاعرنا - على سبيل المثال عندما يصف الشاعر مدينة بغداد مدينة السلام - (٢٠). أو هو مجموعة في تشكيلة اجتماعية معينة (.٢١) أما هابرماس فيرى بأنه (الأدب): اللغة التي تستكشف الخبرات الخاصة وتعبر عنها.. مثلا التعبير عن قضية يسعى التعبير الأدبي الى التغلب عليها باستمرار - ،فالتعبير هو

[^{١٨}] - .- يورغن هابرماس، مستقبل الطبيعة الإنسانية والنسالة الليبرالية، ص ١٩-٢٠ .

[^{١٩}] - المصدر نفسه، ص ٥٥ .

[^{٢٠}] - ينظر: هوندرتش، تد ، دليل أكسفورد للفلسفة، ت: نجيب الحصادي، المكتب الوطني للبحث والتطوير، ص ٣٨ .

[^{٢١}] - ينظر: لايبكا، جورج {وآخرون}، معجم الماركسية النقدي، ط ١، بيروت، لبنان، ٢٠٠٣، ص ١٨ .

الخبرة الذاتية التي تشكل في اطار عالم تاريخي خاص يعبش فيه الانسان (٢٢). حيث يعد الأدب عند هابرماس، هو اللغة الذي لا يستطيع التكرار بها ، لأن الأدب ينتج ما هو مشترك في الفهم بين الذوات () . (٢٣)

يعد الأدب أحد عوامل التطور الاجتماعي التي عني بها هابرماس، إذ وصفه بأنه العالم الذي يولد فيه الناس ويعيشون فيه ويموتون، والذي يمارسون فيه الحب والكراهية، ويعرفون الانتصار والهزيمة، والأمل، واليأس... إلخ ، إذ هو العالم الذي تمارس فيه جميع الضغوط الاجتماعية، والغرائز الفردية، حيث هو عالم الصراع بين العقل والعاطفة، والغرائز، والتقاليد، وهو عالم اللغة المشتركة، والمشاعر، والانفعالات الفردية الخاصة () . (٢٤)

وبهذا يكون هابرماس قد نظر للأدب بأنه وسيلة للتعبير عن الفرد والمجتمع الذي يعيش فيه وتحديد طبيعة العلاقات التي تربط بين أفرادها ، لذلك ينبغي أن تؤثر فيه كونها تعكس مشاعره المختلفة .

يتمثل (الأدب) في المعارف العلمية ، التي تأخذ العلوم "شكلاً تنبض فيه دماء الحياة" يبين هابرماس أثر الرواية في المجتمع بعدها إحدى عناصر الأدب والتي تساهم في التطور الاجتماعي حيث يقول : " يبكي ريتشارد سون * (١٦٨٩ - ١٧٦١) على ممثليه في رواياته بقدر ما يبكي قراءه واصبح المؤلف والقراء اللاعبيين أنفسهم ممثلين "يتحدثون من القلب للقلب" . بصورة خاصة شيشرون*** (١٠٦ ق.م - ٤٣ ق.م) طبعاً نفى دور الرواية من خلال استعمال الانعكاسات بمخاطبته القارئ مباشرة تقريباً بواسطة توجيهات المسرح . إرتقى مرة أخرى بالرواية الى مستوى العامة اللذين تحتويهم هذه المرة ليس لغرض خلق مسافة بينهم وإنما لوضع غشاء نهائي على الفرق بين الحقيقة والوهم . أن الحقيقة كوهم التي خلقها الجنس الأدبي الجديد أخذت اسمها الصحيح المناسب من اللغة الانكليزية (فكشن) وهي تعكس خصائص الخيال العلمي فقط . ترسم الرواية النفسية لأول مرة شكل الواقعية التي تسمح للجميع الدخول للعمل الادبي كبديل عنه باستعمال العلاقات بين بين الشخصوص وبين المؤلف والشخصيات والقارئ كعلاقات بديلة

[٢٢] - ينظر: هابرماس ، يورغن ، "التقدم التكنولوجي وعالم الحياة الاجتماعي"، ص ٢

[٢٣] - ينظر: يورغن هابرماس ، العلم والتقنية ك ايدولوجية ، ص ٩٥ .

[٢٤] - ينظر: المصدر السابق ، ص ٩٦ ، ينظر أيضاً: هابرماس ، يورغن ، "التقدم التكنولوجي وعالم الحياة الاجتماعي"، ص ٢ .

عن الواقع والحقيقة " (٢٥).

العامل الثالث: الفن

يعد الفن أحد عوامل التطور الاجتماعي عند هابرماس، وقد أستطاع ربط الاجتماع بالجمال، ويتبادر الى ذهن القارئ مجموعة أسئلة حول هذا الموضوع أبرزها: ما هو الفن بصورة عامة؟ كيف نظر هابرماس . بصورة خاصة . الى الفن؟ وما هي العوامل التي أدت الى تطور الفن؟

يشير " دليل أكسفورد للفلسفة " الى الفن هو الفكرة التي تقترح أنشطة متنوعة من الرسم، والنحت، والمعمار، والموسيقا، والشعر^(٢٦)، أو يعرف بأنه تعبير خارجي يولد في النفس بواعث وتأثيرات بواسطة: الخطوات، والحركات، والأصوات، والألفاظ (٢٧). أما الفن عند هابرماس هو موضوع للاختيار الحر، وللتغيرات في التفضيل حيث أصبح " الذوق " هو الذي يوجه الفن منذ ذلك الحين متجسداً في تقييمات الناس العاديين الذين لا يدعون بأي تفوق بما أنه عند العامة يستطيع الجميع أن يحكموا (٢٨). يعد هابرماس هو من أكثر المنظرين الاجتماعيين تأثيراً، حيث عمل على تطوير الأفكار المتعلقة بالانخراط التواصلي للفن^(٢٩)، ويرى أن ظهور الفن الحديث قد أستهل في (القرن الثامن) وبهذا فإنه ضد الفكرة التي كونتها الكلاسيكية الفرنسية بين المفهوم الأرسطي للكمال، ومفهوم التقدم الذي قدمه العلم الحديث، ولأسباب عدة : السبب الأول: إشارة الى النماذج القديمة المعتمدة على الحجج التاريخية النقدية. السبب الثاني: ميل معايير الجمال، المطلق يتجاوز الزمان ظاهرياً، ويبرزون معايير جمال زماني أو نسبي، وهكذا، فهم

^{٢٥}1-Jurgen HabermasThe Structural Transformation of the Public Sphere {An Inquiry into a Category of Bourgeois Society } p 50.

^{٢٦} [- ينظر: هوندترتش، تد ، دليل أكسفورد للفلسفة، ص ١٢٨-١٢٩ .

^{٢٧} [- ينظر: مدكور، ابراهيم، المعجم الفلسفي، ص ١٤١ ، ينظر أيضاً: وهبة، مراد، المعجم الفلسفي، ص ٤٦٧ .

٢٨

1-Jurgen HabermasThe Structural Transformation of the Public Sphere {An Inquiry into a Category of Bourgeois Societ } p40

^{٢٩} [- ينظر: هارينتون أوستن، الفن والنظرية الاجتماعية {نقاشات سوسيولوجية في فلسفة الذات} ت: حيدر حاج اسماعيل، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط ١، ٢٠١٤، ص ٣٢١ .

يعبرون عن الفكرة التي تكونها الأنوار عن نفسها ، أي فكرة تجسيد بداية عهد جديد^(٣٠)، حيث لاحظ هابرماس الطليعة في الفن الحديث ، سواء كانت سريلية * أم دادائية** ، أنها تتمرد فوضوي على معايير التراث والتقليد (.^{٣١}) يقول هابرماس أن الفن في العصر الحديث يعتمد على مبدأ الذاتية ، وهذا ما أشار إليه بقوله : "أن الفن الحديث يكشف عن ماهيته في الرومانسية فشكل الفن الرومانسي ومضمونة يتعينان بالجوانب المطلقة أن السخرية الالهية التي وضع فريدريك شليغل تصورها ، تعكس تجربة الذات تجربها أنا لا متمركزة "قطعت كل صلاتها ولا يسعها العيش الا في نعيم ناجم عن الاستمتاع بالذات . ويصير التحقق المعبر للذات مبدأ فن يقدم نفسه بوصفه شكلا للحياة : "ولكن، وفقا لهذا المبدأ ، أحياء كفننا، اذا لم تكن كل اعمالنا ، وكل تعبيراتي ، بالنسبة لي سوى "مظاهر" ولا ترضى الا بالشكل الذي يفرضه عليها سطاني " ان الواقع لا يبلغ التعبير الفني الا في انعكاس للنفس الحساسة ولايقوم الا على "المظهر الذي تتلقاه مني".^(٣٢)، يتضح لنا مما سبق أن الفن الذي بدء في العصر الحديث يميل الى الذاتية ويتمرد على الواقع والتراث .

عوامل تطور الفن عند هابرماس

هناك العديد من العوامل التي أسهمت في تطور الفن ، ومن أبرزها هي :

العامل الأول: أن أغلب أعمال هابرماس بفلسفة الفن، تنشغل في إيجاد مكانة للفن في المجتمع، التي تؤدي إلى الابتكار في إبداع فني غير متوقع.^(٣٣) بمعنى آخر أنه حاول البحث عن جوانب جديدة لكي يستطيع الشخص أن يبدع ويتعد عما هو متوقع ليكون

^{٣٠} [- ينظر: هابرماس ، الوعي الجمالي بالحدثة {من خلال كتاب دقاتر فلسفية الحدثة وأنتقاداتها نقد الحدثة من منظور غربي } ت: كحمد سلام وعبد السلام بنعبد العالي، ط١، دار توبقال للنشر، المغرب، ٢٠٠٦ ، ص٢١-٢٢ .

[- السريالية اتجاه معاصر في الفن والادب يذهب الى ما فوق الواقع ، ويعول خاصة على ابراز الاحوال اللاشعورية . أنظر: مذكور ، أبراهيم، المعجم الفلسفي ، الهيئة العامة للشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة، ص٩٧ .

[- الدادائية : حركة عبثية رفضية ، وقد ظهرت مع بداية الحرب العالمية الأولى في مجالي الأدب ، والفن، في عواصم غربية مثل زيورخ، ونيويورك، وباريس ، وكولونيا. أنظر: أمهر محمود، التيارات الفنية المعاصرة، ط٢، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٩ ، ص٢٤٧ .

^{٣١} [- ينظر: هاو ،الن ، النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت، ت: ثائر ديب ، ط١ ، دار العين للنشر ، القاهرة ، ٢٠١٠ ، ص٢٢٦ .

^{٣٢} [- يورغن هابرماس ، القول الفلسفي للحدثة ، ت: فاطمة الجيوشي، منشورات وزارة الثقافة، ص٣٢-٣٣ .

^{٣٣} [- ينظر: جيمينيز ، مارك، الجمالية، ت: شربل داغر، ط١، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، ٢٠٠٩ ، ص٤٠٨ .

عمله مميزا .

العامل الثاني : "النفي الزائف" ويقصد به محاولة تفجير وتخطي حدود مجالات المعرفة التي تشكل الثقافة، وإعادة توحيدها في عالم الحياة ، حيث يرى أن هذا النفي يشتمل على "خطأ مضاعف" وذلك لسببين السبب الأول: إذا ماتحطم وعاء الفن المستقل ، فإن المحتويات التحررية القيمة في مقولة الفن سوف تضيع ، حيث يرى هابرماس أن هذا الفن لا يعود بمقدوره أن يدعي أنه "فن رفيع" لأنه سوف يخسر جديته ورضانته، ولا يعد يلفت انتباهنا بالطريقة ذاتها .السبب الثاني: تمرد حدود المقولات الخاصة بمجال واحد فقط من مجالات الحياة الثقافية إنما يترك عالم الحياة على ما هو عليه تماماً، لأن في عالم الحياة تتمازج استجاباتنا لأوجه الثقافة المختلفة، وإقامة عالم أشد عقلانية تقتضي أن يشتمل الأمر على تراثنا الثقافي في كامل مداد (.^{٣٤})

العامل الثالث : الفن البرجوازي حيث يرى أن هذا الفن يتوقع شيئين من جمهوره؛ الشيء الأول : يجب على الإنسان العادي الذي يستمتع بالفن، و يدرب نفسه على أن يصبح خبيرا. الشيء الثاني: ينبغي عليه أن يتصرف كمستهلك منافس يستخدم الفن ويربطه بالتجارب الجمالية، و مشكلات حياته الخاصة (^{٣٥}).يفسر هابرماس هنا بأنه أستطاع أن يربط بين الفن ومتلقيه بصورة عامة ولم يجعله محتكرا على أشخاص دون غيرهم بل يجب للجميع تذوق ذلك العمل ومعرفة جوانب فيه بالاستناد على الطبيعة الثقافية الخاصة به.

العامل الرابع: "والحقيقة إن الإنتاج الفني كان سينضب معينه لو لم يتم تطبيقه في صورة معالجة متخصصة للمشكلات الاستقلالية وإذا فقد تحول عنه اهتمام الخبراء الذين لا يولون قدرا كبيرا من الاهتمام بالقضايا الجوهرية . وبذلك فإن كلا من الفنانين والنقاد يتقبلون حقيقة أن هذه المشكلات تندرج تحت ما سبق أن أسميته "المنطق الداخلي" لمجال ثقافي ما. لكن هذا الوصف الدقيق وهذا التركيز الشامل على جانب واحد من المشروعية دون غيره واستبعاد بعدي الحقيقة والعدل ، ينهار بمجرد دمج الخبرة الجمالية في تاريخ حياة الفرد واستيعابها في الحياة العادية . كما أن تلقي الإنسان العادي للفن أو

[^{٣٤}] - ينظر: هاو ،الن ، النظرية النقدية، ص ٢٢٨-٢٢٩ .

[^{٣٥}] - ينظر:بيتر ، بروكر، الحداثة وما بعد الحداثة،ص ٢١٤ .

تلقي "الخبير اليومي" له يمضي في اتجاه يختلف عن تلقي الناقد المحترف له" (٣٦). يفسر هابرماس في هذا العامل ربط الفن بالجانب الثقافي يخلق تصورات تختلف باختلاف متلقيها وتعبّر عن أفكاره ، لذلك فإن من المنطق أن تختلف تلك النظرة بين الشخص العادي أو الخبير المحترف.

العامل الخامس: الفن قادر على أن يكشف أوجها للعالم بطريقة لا يقوى عليها غير الفن، أما نظرة ما بعد البنيوية تخفق في تبين ما يتمتع به العمل الفني (الجمالي) المستقل من خصائص متعالية ، لأن ما بعد البنيويين يختزلون العمل الفني إلى كونه مجرد نتاج لذلك السياق ، لذا يرى هابرماس أن إنكار هذه الخاصية يعني رفض اللب العقلاني الذي تألق عن طريق المجال الجمالي كرمي لنزعة نسبية غير تقدمية وبلاهدف (٣٧). الفن قادر على إيصال الأفكار والرؤى أكثر من غيره من أدوات التواصل لذلك نراه قد عارض من أنكر هذه الفكرة.

[٣٦] - ينظر: المرجع نفسه، نفس الصفحة.

[٣٧] - ينظر: هارو، الن، النظرية النقدية، ص ٢٢٨ .

قائمة المراجع

- أمهار، محمود. (٢٠٠٩). التيارات الفنية المعاصرة (الطبعة الثانية). شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، لبنان، ص. ٢٤٧.
- الحداد، بيتر بروكر. (د.ت). الحداثة وما بعد الحداثة، ص. ٢١٤.
- الحفني، عبد المنعم. (٢٠٠٠). المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة (الطبعة الثالثة). مديولي، القاهرة، ص. ٢٠١، ٢١٣.
- جيمينيز، مارك. (٢٠٠٩). مالجمالية (ترجمة شربل داغر، الطبعة الأولى). المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ص. ٤٠٨.
- هاربماس، يورغن. (٢٠٠٢). ما بعد ماركس (ترجمة محمد ميلاد، الطبعة الأولى). دار الحوار، ص. ٧٦، ١٧٢، ١٧٤.
- هاربماس، يورغن. (٢٠٠٣). العلم والتقنية كإيديولوجية (ترجمة حسن صقر، الطبعة الأولى). منشورات الجمل، ألمانيا، ص. ٩٥-١٠٣.
- هاربماس، يورغن. (٢٠٠٦). مستقبل الطبيعة الإنسانية والنسالة الليبرالية (ترجمة جورج كتورة، الطبعة الأولى). المكتبة الشرقية، بيروت، لبنان، ص. ١٩-٢٠، ٣٥، ٥٥.
- هاربماس، يورغن. (١٩٨٠). "التقدم التكنولوجي وعالم الحياة الاجتماعية". مجلة فن وفكر، العدد ٣٤، ص. ٢-٤.
- هاربماس، يورغن. (د.ت). القول الفلسفي للحداثة (ترجمة فاطمة الجيوشي). منشورات وزارة الثقافة، ص. ٣٢-٣٣.
- هاربماس، يورغن. (٢٠٠٦). "الوعي الجمالي بالحداثة: من خلال كتاب دفاثر فلسفية الحداثة وانتقاداتها نقد الحداثة من منظور غربي" (ترجمة كحمد سلام وعبد السلام بنعبد العالي، الطبعة الأولى). دار توبقال للنشر، المغرب، ص. ٢١-٢٢.
- هاو، الن. (٢٠١٠). النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت (ترجمة ثائر ديب، الطبعة الأولى). دار العين للنشر، القاهرة، ص. ٢٢٦-٢٢٩.
- هونديتش، ت. د. (د.ت). دليل أكسفورد للفلسفة (ترجمة نجيب الحصادي). المكتب الوطني للبحث والتطوير، ص. ٣٨، ١٢٨-١٢٩.
- لابيكا، جورج وآخرون. (٢٠٠٣). معجم الماركسية النقدي (الطبعة الأولى). بيروت، لبنان، ص. ١٨.
- مذكور، إبراهيم. (د.ت). المعجم الفلسفي. الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ص. ٩٧، ١٤١.
- السريالية (د.ت). "اتجاه معاصر في الفن والأدب: يذهب إلى ما فوق الواقع ويعول على إبراز الأحوال اللاشعورية". في مذکور، إبراهيم، المعجم الفلسفي، ص. ٩٧.
- الدادائية (د.ت). "حركة عبثية رفضية ظهرت مع بداية الحرب العالمية الأولى في الأدب والفن في عواصم غربية مثل زيورخ ونيويورك وباريس وكولونيا". في أمهار، محمود، التيارات الفنية المعاصرة، ص. ٢٤٧.
- زيادة، معن. (د.ت). الموسوعة الفلسفية العربية (تعريب: خليل أحمد خليل، مجلد ١)، ص. ٢٩٣.
- عبد الكافي، أسماعيل عبد الفتاح. (د.ت). الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية، ص. ١١٩-١٢٠.
- وهبة، مراد. (٢٠٠٧). المعجم الفلسفي. دار قباء الحديثة، القاهرة، ص. ٢٠٢، ٤٣١، ٤٦٧.

هارينغتون، أوستن. (٢٠١٤). الفن والنظرية الاجتماعية: نقاشات سوسولوجية في فلسفة الذا (ترجمة حيدر حاج إسماعيل، الطبعة الأولى). مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ص. ٣٢١.